تفسير الثعالبي

الدنيا لعب ولهو هذه الآية وعظ وتبيين لأمر الدنيا وضعة منزلتها والحياة الدنيا في هذه الآية عبارة عن الأشغال والتصرفات والفكر التي هي مختصة بالحياة الدنيا وأما ما كان من ذلك في طاعة ا وما كان في الضرورات التي تقيم الأود وتعين على الطاعات فلا مدخل له في هذه الآية وتأمل حال الملوك بعد فقرهم يبن لك أن جميع ترفههم لعب ولهو والزينة التحسين الذي هو خارج عن ذات الشيء والتفاخر بالأموال والأنساب وغير ذلك على عادة الجاهلية ثم ضرب ا D مثل الدنيا فقال كمثل غيث الآية وصورة هذا المثال أن الإنسان ينشأ في حجر مملكة فما دون ذلك فيشب في النعمة ويقوى ويكسب المال والولد ويغشاه الناس ثم يأخذ بعد ذلك في انحطاط ويشيب ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب في ماله وذريته ويموت ويضمحل أمره وتصير أمواله لغيره وتتغير رسومه فأمره مثل مطر أصاب أرضا فنبت عن ذلك الغيث نبات معجب أنيق ثم هاج أي يبس واصفر ثم تحطم ثم تفرق بالرياح واضمحل .

وقوله أعجب الكفار أي الزراع فهو من كفر الحب أي ستره وقيل يحتمل أن يعني الكفار با لأنهم أشد إعجابا بزينة الدنيا ثم قال تعالى وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة الآية كأنه قال والحقيقة ها هنا وذكر العذاب أولاتهما به من حيث الحذر في الإنسان ينبغي أن يكون أولا فإذا تحرز من المخاوف مد حينئذ أمله فذكر تعالى ما يحذر قبل ما يطمع فيه وهو المغفرة والرضوان وعبارة الثعلبي ثم يهيج أي يجف وفي الآخرة عذاب شديد لأعداء ا ومغفرة لأوليائه وقال الفراء وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة أي إما عذاب شديد وإما مغفرة وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور هذا تزهيد في العمل للدنيا وترغيب في العمل للآخرة انتهى وهو حسن وعن طارق قال قال رسول ا ص - نعمت الدار الدنيا لمن تزول منها لآخرته وبيست الدار لمن صدته عن آخرته